

ما يلتقط مسألة خطف الطائرات ليجعل منها دليلا لذلك . لكن العظم لا يعالج هذه انظاهرة بحجمها الحقيقي ، بل يتوصل من خلال تأكيدها الى أن المقاومة الفلسطينية أعادت الاساليب الكفاحية لحركة التحرر الوطني العربية المهزومة « باختيارها هذا الطريق برهنت قيادة المقاومة انها امينة على ارثها الكفاحي العربي ووفية لطبيعتها الطبقية ، لقد ثبتت بصورة منتظمة على الصعيد الفلسطيني ، ما كان قد مر على الصعيد البرجوازي الصغير سابقا واستعادته بكل امانة وعاشته من جديد بكل اخلاص» (ص ٦٠) . كيف يجيز صادق العظم لنفسه ان يستخدم ظاهرة خطف الطائرات ، ليصل الى نتيجة : ان المقاومة امينة على ارثها الكفاحي العربي ووفية لطبيعتها الطبقية [؟] ان المادية الديالكتيكية عند دراستها لظاهرة ما تبحث عن **العامل الحاسم والفاعل والمحرك** عند فحصها للجوانب الايجابية والسلبية لتلك الظاهرة . ومن الواضح لاي ماركسي حقيقي ان الشكل الكفاحي الحاسم والمحرك في نضال حركة التحرر الوطني الفلسطينية هو المقاومة الشعبية الثورية المسلحة . لكن النظرة الاحادية الجانب ، والتي يشدد العظم على انتقادها في دراسته ، قد رافقته في رحلته الطويلة ، **والا فهل كان خطف الطائرات استراتيجية كفاحية عامة لحركة المقاومة ؟** يا صادق . وماذا عن الاشكال الكفاحية الثورية التي اندلعت بعد حزيران مباشرة في الضفة والتطاع والارض المحتلة عام ٤٨ ، والاردن ؟ واذا كانت تلك الاشكال الكفاحية المجيدة قد تراجعت مؤقتا بعد ايلول ، وبعد الاجراءات الاقتصادية الاسرائيلية وسياسة « البحبوحة الاقتصادية » فان بوادر صعودها وتجذرها واضحة تماما بعد فشل سياسة الدمج الاقتصادي والبحبوحة المزعومة كما يقرر بذلك بعض الاقتصاديين الاسرائيليين في دراستهم لظاهرة تخريب الزراعة العربية بسبب سحب اليد العاملة الرخيصة ، مما أدى الى ارتفاع الاسعار ومستوى المعيشة الذي يلغي ميزة الاجور المرتفعة للعمال العرب الذين يعملون داخل الارض المحتلة ، وبالتالي فشل تلك السياسة الاقتصادية التي اعتمدها اسرائيل ، وظهور بوادر الصعود الثوري ثانية . وكما اثبتت ردود الفعل الثورية بعد مجزرة فردان وحوادث لبنان التي اذهلت الاسرائيليين وكشفت خطأ حساباتهم .

ان الاشكال الكفاحية المتقدمة لحركة التحرر الوطني الفلسطيني هي التي اكتسبتها محتوى طبقياً يتجاوز حدود الطبيعة الطبقية لها ، ويدفعها لاكتساب مضامين كفاحية وطبقية ثورية متقدمة . وبهذا المعنى شكلت حركة المقاومة الفلسطينية حالة جماهيرية ثورية نقبضية تماما للحالة اللاجماهيرية والمعادية للديمقراطية ومشاركة الجماهير التي ميزت الاشكال الكفاحية لانظمة برجوازية الدولة قبل وبعد حزيران .

في تقريره عن ثورة ١٩٠٥ يتحدث لينين عن الاشكال الكفاحية للثورة الروسية وكيف اكتسبت محتوى كفاحيا متقدما يتجاوز طبيعتها الطبقية : فيقرر «ان الاضراب الجماهيري كان أهم وسيلة لهذا التحول» . ان الثورة الروسية تتسم بسمة أصيلة قوامها انها كانت ثورة **برجوازية ديمقراطية** من حيث مضمونها الاجتماعي ولكنها **بروليتارية** من حيث وسائلها الكفاحية المتقدمة التي تفرضها طبيعة وخصوصية الصراع الطويل الامد مع الاحتلال الاستيطاني ، وطبيعة معسكر اعداء الثورة الى جانب اسرائيل (الامبريالية الامريكية والرجعية العربية) ما تجعل مهماتها الكفاحية ذات **طبيعة تحررية وطنية وطبيعة ثورية مركبة** ، وهذا ما يجعل تحالفاتها التاريخية الاستراتيجية الثابتة مع حركة التحرر العربية الديمقراطية والثورية . وبهذا الانتماء ووحدة المعسكر الثوري تكون حركة المقاومة الفلسطينية نقبضا تماما لحركة التحرر العربية المهزومة ، كما هي الحركة الديمقراطية والثورية العربية نقبضا طبقياً ثوريا لانظمة البرجوازية المهزومة .

ج - التركيب الطبقي لحركة المقاومة الفلسطينية وحركة التحرر العربية الام وتطوراتها